الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

• السنة الرابعة • العدد ١٦٣ • الإثنين • ٢٠ ربيع الثاني ١٤٤٨ هـ.ق • ١٤ سبتمبر ٢٠٢٦ م • ٤٠ صفحات • ٢٠٠٠٠ ريال

آية الله السبحاني يؤكد ضرورة الحفاظ على مكانة الفقه والأصول في المناهج الدراسية للحوزات العلمية ①

«رجلٌ كان أمّةً» العلامة الفقيه، الشيخ محمد علي التسخيري 1944-2020 م ④

قَالَ الإمام العسكري عليه السلام:

«مَنْ رَضِيَ بِدُونِ اَلشَّرَفِ مِنَ اَلْمَجْلِسِ لَمْ يَزَلِ اَللَّهُ وَمَلاَئِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ.»

الكافي، ج ٢، ص ٦٦١

كلمة رئيس التحرير

حين تُغلق أبواب المساومة يبدأ طريق العزّة

تمرّ الأمم في مسيرتها التاريخية بلحظات مفصلية تُختبر فيها إرادتها، وتُطرح أمامها أسئلة كبرى حول قدرتها على الحفاظ على هويتها وكرامتها في مواجهة التحديات. وفي مثل هذه اللحظات لا يكون الخيار بين السهولة والصعوبة فحسب، بل بين الخضوع الذي يفقد الإنسان عزّته، والثبات الذي يحفظ له قيمه ومبادئه.

لقد أثبت التاريخ أنّ الشعوب التي اختارت الاستسلام أمام الظلم والهيمنة لم تحصد سوى المزيد من الضعف وفقدان القدرة على صناعة مستقبلها، بينما استطاعت الأمم التي امتلكت روح المقاومة والصمود أن تتجاوز أصعب المراحل، وأن تحوّل المحن إلى فرص لبناء القوة والوعي.

إنّ المقاومة في الرؤية الإسلامية ليست مجرّد ردّ فعل عابر على حدث معيّن، بل هي مفهوم متجذّر في منظومة الإيمان والمسؤولية والوعي. فالمؤمن لا يقف موقف المتفرّج أمام الظلم والعدوان، لأنّ حفظ الكرامة الإنسانية والدفاع عن الحق من القيم التي لا يمكن إخضاعها لحسابات المصالح المؤقتة.

وقد أكّد القرآن الكريم أنّ العزّة تحتاج إلى إرادة تحميها، وأنّ مواجهة التحديات تتطلب من أهل الإيمان استعداداً وثباتاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾. فالمقصود ليس مجرد القوة المادية، بل امتلاك روح المسؤولية والقدرة على الدفاع عن المبادئ والقيم.

وفي عالم تتزايد فيه محاولات فرض الهيمنة وتهميش الهويات الثقافية والحضارية، تصبح الحاجة ماسّة إلى وعيٍ عميق بمعاني الصمود والوحدة وتحمل المسؤولية. فالمقاومة لا تقتصر على ساحات المواجهة، بل تشمل أيضاً الثبات الفكري والثقافي والأخلاقي في مواجهة كل ما يستهدف إرادة الشعوب ووعيها.

إنّ طريق العزّة قد يكون مليئاً بالتحديات، لكنّ الأمم لا تُقاس بما تواجهه من صعوبات، بل بما تمتلكه من إيمان وإرادة وقدرة على الثبات. فالمستقبل لا يصنعه الذين يختارون طريق الاستسلام، وإنما أولئك الذين يحافظون على قيمهم في أصعب الظروف.

آية الله السبحاني يؤكد ضرورة الحفاظ على مكانة الفقه والأصول في المناهج الدراسية للحوزات العلمية

موقع الاجتهاد (بتصرف)- أكد سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحاني، خلال كلمته في مراسم افتتاح العام الدراسي الجديد للحوزات العلمية التي أقيمت في المدرسة الفيضية بمدينة قم المقدسة، على ضرورة الحفاظ على مكانة علمي الفقه والأصول في المناهج الدراسية للحوزات العلمية، مشدداً على أن التخصصات العلمية الحديثة ينبغي أن تنمو في إطار المحافظة على الأسس العلمية الأصيلة التي قامت عليها الحوزة عبر تاريخها.

وأشار سماحته إلى أن الحوزات العلمية كانت ولا تزال مراكز لإعداد العلماء والمبلغين، وأن رسالتها الأساسية تتمثل في تربية الشخصيات العلمية القادرة على بيان معارف الدين والإجابة عن حاجات المجتمع. وأكد أن تحقيق هذه الرسالة يحتاج إلى الاهتمام بالعملية التعليمية والتخطيط الدقيق لها.

وفي معرض حديثه عن تاريخ الحوزة العلمية في قم، أشار آية الله السبحاني إلى ما شهدته هذه الحوزة من قرن كامل من النشاط العلمي والديني، مؤكداً أن هذا التاريخ الحافل أسهم في ترسيخ مكانة قم العلمية، وأن الثورة الإسلامية تعد من بركات هذه الحوزة المباركة وجهود علمائها.

وشدد سماحته على ضرورة الاهتمام الجاد بأمر التعليم وتقليل العطل، معتبراً أن استثمار الوقت الدراسي بصورة أفضل يعد من العوامل المهمة في الارتقاء بالمستوى العلمي للطلاب، داعياً إلى وضع برامج أكثر انسجاماً مع أهداف الحوزة التعليمية.

وفيما يتعلق بالمناهج الدراسية، أكد آية الله السبحاني أن الفقه والأصول المحور الأساسي للتعليم الحوزوي، موضحاً أن هذين العلمين يمثلان أساس الاجتهاد وتكوين العالم الديني، وأن الاهتمام بالتخصصات الجديدة لا ينبغي أن يؤدي إلى إضعاف مكانتهما في البناء العلمي للحوزة.

كما قدم سماحته مقترحاً لتنظيم وقت المراكز التخصصية، داعياً إلى إدارة البرامج التعليمية لهذه المراكز بصورة أكثر دقة، بما يحقق التوازن بين التخصص العلمي والمحافظة على الأسس العامة للدراسة الحوزوية.

وأكد كذلك على ضرورة التخطيط المنسجم للعام الدراسي الجديد، مشيراً إلى أن نجاح العملية التعليمية يتطلب وجود رؤية واضحة وبرنامج مدروس يراعي احتياجات الحوزة والطلاب.

وفي جانب آخر من كلمته، شدد آية الله السبحاني على أن التبليغ والوعظ ليس عملاً هامشياً، بل هو من الوظائف الأساسية للحوزة العلمية، مبيناً أن نشر المعارف الدينية والتواصل مع المجتمع يمثلان امتداداً طبيعياً لدور العلماء.

وأوضح سماحته أن المبلغين هم حلقة الوصل بين الحوزة والمجتمع، وأن نجاح العمل التبليغي يحتاج إلى إعداد علمي وروحي مناسب، لأن المبلغ يمثل صورة الحوزة أمام الناس.

واستشهد آية الله السبحاني بـ رواية آية الله سيدان عن تأثير مواعظ الشيخ الكافي، مبيناً من خلالها أثر الكلمة الصادقة والموعظة المؤثرة في هداية الناس وتغيير مسار حياتهم.

وفي إطار الحديث عن الحضور العلمي العالمي للحوزات، أكد سماحته على ضرورة توسيع العلاقات العلمية مع المراكز الحوزوية والأكاديمية في العالم، معتبراً أن التواصل العلمي والحوار مع مختلف المؤسسات الفكرية والبحثية يمثلان فرصة للتعريف بالمعارف الإسلامية وتبادل الخبرات.

كما دعا إلى تنظيم مؤتمرات علمية سنوية بمشاركة محققين دوليين، بهدف إيجاد فضاء للحوار العلمي وتعزيز التعاون بين الباحثين من مختلف البلدان.

وفي ختام كلمته، أشار سماحته إلى موضوعات مقترحة للحوار العلمي المشترك، مؤكداً أهمية اختيار القضايا العلمية التي تفتح آفاقاً جديدة للبحث والدراسة، وتسهم في تعزيز التواصل بين الحوزات والمراكز العلمية العالمية.

السيد فضل الله لـ تنا: الامام الشهيد قدس سره كان يرى في الوحدة واجبا والمقاومة سبيلا وحيدا لمواجهة التحديات الراهنة

وكالة أنباء التقريب (بتصرف)- الباحث والمفكر اللبناني السيد علي فضل الله على هامش حضوره المؤتمر الدولي الـ ٤٠ للثورة الاسلامية، استعرض أبرز المحاور المتعلقة برؤية القائد الشهيد حيال مشروع التقريب بين المذاهب، ودور العلماء في تعزيز الوحدة، والتحديات التي تواجه محور المقاومة؛ حيث لفت الى ان الوحدة الإسلامية في فكر الامام الخامنئي قدس سره فريضة وواجب، وأن المقاومة تواجه حرباً على رواياتها وصورتها، وأن الخطاب الوحدوي العقلاني هو السبيل لمواجهة التحديات الراهنة.

واضاف: إن الإمام الشهيد كان يقول بأنه لا يريد أن يغادر الحياة إلا وقد حقق هذا المشروع الذي يعتبره أساساً، لأنه كان يمثل بالنسبة له فريضة وواجباً، لا خياراً يمكن أن يأخذ به الإنسان أو لا.

وشدد فضل الله على أن سماحته كان يرى بأن الوحدة الإسلامية هي ما دعا إليه الله سبحانه وتعالى وحث عليه، وكان يؤكد دائماً للمسلمين بأنهم أمة واحدة، عليهم أن يعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن لا يتفرقوا، وأن يذكروا كيف جعلهم الإسلام موحدين، وكيف استطاع هذا الدين من خلال وحدة اتباعه أن يصنع كل الانتصارات التي حصلت على مدى التاريخ الاسلامي، وعليه فهم قادرون اليوم أن يحققوا الانتصارات الاخرى لو تمسكوا بوحدتهم.

دور العلماء في تفعيل الوحدة

وحول كيفية تفعيل دور النخب الفكرية والعلماء المسلمين في تعزيز الوحدة الإسلامية، أوضح فضل الله أن الإمام الشهيد قدس سره كان دائماً ما يذكر العلماء المسلمين وكل المثقفين في العالم الاسلامي بأن عليهم أن يؤدوا هذا الدور، وأن يعملوا على تجذيره في النفوس.

وأوضح بأن المفردات موجودة أمام العلماء لتؤكد أهمية هذه الوحدة، لكن عليهم أن يذكّروا بها وأن يفعّلوها على أرض الواقع؛ مشيرا إلى أن الإمام الشهيد كان يدعو كل عالم وكل مفكر وكل مثقف مسلم أن يكتب وأن يخطب محثّا على وحدة الامة وتماسكها، وأن يعمل على صناعة موقع وحدوي في الإطار والموقع الذي يتواجد فيه.

رسالة مؤتمر الوحدة الـ٤٠.. الخطاب الوحدوي العقلاني

وحول الرسالة التي حملها المؤتمر الدولي الاربعون للوحدة الاسلامية، لفت السيد فضل الله الى ان المشاركين في هذا الحدث العالمي دعوا لتبني الخطاب الذي يوحد بين القلوب، وتعزيز الخطاب العقلاني، والعمل على تجنب الصراعات والتخلي عن السلوك الاستفزازي بين المذاهب والطوائف، واعتماد خطاب عقلاني وهادئ لا يحرك الغرائز، بل يخاطب العقل؛ لافتا الى ان لبنان اليوم يعمل من هذا المنطلق على ايجاد لقاء وطني يشارك فيه الجميع لمواجهة المرحلة القادمة.

ممثل المرجعية العليا في أوروبا: وصايا المرجعية ترسم للشباب طريقاً يجمع الإيمان والعلم والأخلاق وإتقان المهنة

شفقنا العربي (بتصرف)- أكد ممثل المرجعية العليا في أوروبا سماحة السيد مرتضى الكشميري أن وصايا المرجعية للشباب تهدف إلى بناء شخصية متكاملة تجمع بين الإيمان بالله واليوم الآخر، والتحلي بمكارم الأخلاق، وطلب العلم والمعرفة، وإصلاح النفس، والسعي إلى إتقان المهنة واكتساب التخصص النافع.

جاء ذلك خلال كلمة ألقاها سماحته في ملتقى شبابي نظمته مؤسسة «سكينة تراست» في شرق لندن بمناسبة ولادة النبي الأكرم محمد ﷺ وحفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بحضور جمع من أبناء الجاليات الإسلامية.

ودعا السيد الكشميري الشباب إلى أن يجعلوا من المناسبات الدينية محطة للاقتداء العملي بسيرة النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، مؤكداً أن الاحتفال الحقيقي لا يقتصر على مظاهر الفرح، بل يتمثل في التحلي بالصدق والعدل والعفة والأمانة وتحمل المسؤولية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَقَد كَانَ لَكُم في رَسولِ اللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وأشار إلى أهمية ارتباط الشباب بالقرآن الكريم والأدعية المأثورة، ولا سيما الصحيفة السجادية، لما تتضمنه من دروس في التربية والسلوك ومحاسبة النفس، كما شدد على ضرورة التأمل في نهج البلاغة باعتباره مدرسة متكاملة لبناء الشخصية الواعية وترسيخ قيم الحكمة والعدل والصدق والمسؤولية.

وأوضح أن الشباب في ظل كثرة الشبهات والتحديات الفكرية بحاجة إلى دين يحصّنهم، وعلم ينفعهم، وأخلاق تجعلهم عناصر إيجابية في المجتمع، داعياً إلى التحلي بالصبر والتواضع وحسن التعامل مع الآخرين والحفاظ على العفاف في السلوك والعلاقات.

كما حذر سماحته من الإفراط في استخدام وسائل الاتصال الحديثة، داعياً إلى الاستفادة منها بصورة واعية دون أن يتحول الإنسان إلى أسير لها.

وفي ختام كلمته، أكد أن الشباب ليسوا جيلاً بلا مستقبل، بل هم جزء من صناعته، داعياً إياهم إلى المبادرة والعمل وصناعة أسباب النجاح، مستلهمين من سيرة النبي ﷺ روح الأمل والثبات في مواجهة التحديات.

سيماء الصالحين

نقل سماحة الحاج الشيخ حسن‌علي مراويد:أن أموالا كانت تُجبَى إلى المرحوم جده (آية الله الحاج الشيخ حسن‌على الطهراني ﵀) فيقوم بإيصالها إلى المحتاجين عبر وسطاء محيطين به من غير التظاهر بذلك. حتى أن بعض أولئك المحتاجين لمّا كان يستلم المالَ يقول للوسيط ـ وهو لا يعلم أنه من الشيخ ـ : "جزاك الله خيرا ولا جزىَ الشيخَ الطهراني"! وقد ذكر لي أحد هوؤلاء الوسطاء : "أنه ذات مرة أعطاني سماحة الشيخ الطهراني مالا لشخص وأكّدَ أن لا أبوح له باسم الشيخ. و لمّا سلّمتُ الرجلَ المبلغَ شكرَني، ثم أخذ يعاتب الشيخ ويقول عنده مال كثير ولكنه لا يوصلني بشيء منه وهو يعرفني جيدا. لقد كانت هذه الكلمات تزعجني بشدة وههمتُ أن أخبر الرجل بأن هذا المال ممن تعاتبه، ولكني عملا بتوصية الشيخ لم أتجاوز حدود الصمت. "

المصدر: قصص وخواطر منأخلاقيات علماء الدين

كلمات للحياة

«رقة القلوب.. بوابة الفتوحات العرفانية»

آية الله الشيخ الفاطمي نيا ﵀:

«لا تُتعبوا أنفسكم دون طائل؛ فما لم تَرِقَّ أرواحكم وتلطف، لن تنالوا شيئاً من الفيوضات الروحية. لستُ ممن يُكثرون الحلف، لكنني مضطر هنا لأن قلبي يعتصر ألما وشفقة عليكم؛ لذا أقولها في كلمة واحدة: أيتها السيدات! أيها السادة! أقسم بفاطمة الزهراء ﵄، إن لم تتصفوا بالرقة واللطف، لن تظفروا بشيء!

لا تخدعوا أنفسكم؛ فهذا الذي يعكر صفو بيته بسوء خلقه وغضبه مراراً في اليوم الواحد، كيف له أن يطمع في أن يكون "زبدة العارفين" و"عمدة المكاشفين"؟! لقد أقسمتُ هذا القسم مرة بكل جوارحي ووجودي: ما لم تكونوا أهل لطف ورقة، لن تنالوا شيئاً.

أما العلامة الطباطبائي، فقد كان كله لطفاً ورقة؛ بلغت رقة روح هذا الرجل مبلغاً جعله لا يشاجر ولا يخاصم أحداً طيلة عمره. حينما كنا في حوزة قم المقدسة، كان أطفال المدينة ممن هم في الثامنة من عمرهم يركبون الدراجات الهوائية الكبيرة، ويقودونها بصعوبة من جانب الدواسة لقصر قامتهم. وفي أحد الأيام، صدم أحد هؤلاء الأطفال بدراجته العلامة الطباطبائي، فسقط العلامة على الأرض. لو كنا نحن مكانه، فماذا كنا سنقول؟ حتى لو كنا على درجة عالية من الصلاح، لعاتبناه بكلمة على الأقل! أما هو، فقد نهض بكل هدوء وسكينة، وتوجه أولاً نحو الطفل وسأله برفق: "هل أصابك مكروه؟"، فقال الطفل: "لا"، فقال العلامة: "الحمد لله، في أمان الله!"».

صدر حديثا

صدر حديثاً كتاب "فقه آغاز ارتباطات اجتماعي" [فقه بداية العلاقات الاجتماعية] للمؤلف حجة الإسلام والمسلمين مصطفى الهمداني، أستاذ المستويات العليا في الحوزة ودكتوراه في علوم الاتصال. صدر في مجلدين عن "معهد فقه المعاصر" (پژوهشگاه فقه معاصر) في ربيع ١۴٠۵ هـ.ش. يتناول الكتاب نقطة بداية الارتباط بين شخصين وأثرها في استمرار العلاقة، ويقدم نظرية هنجارية إسلامية للبداية تشمل "السلام" والتحية والتواصل غير اللفظي كالمصافحة. يناقش تأثير الثقافات الغربية على آداب التواصل، مثل هيمنة نموذج إدوارد هال، ويطرح عشرة أسئلة فقهية حول هنجاريات بداية التواصل الكلامي وغير الكلامي، داخل الثقافة وبين الثقافات، مع المحارم والأجانب، وفي الوسائط الرقمية والظروف الوبائية. وقد اعتمد منهج الاجتهاد مع أساليب وثائقية ومقارنة، وجاء في أحد عشر فصلاً. ويهدف إلى تأصيل فقهي للسلوك التواصلي الإسلامي في بداية اللقاء، وبيان أثر النية والتحية في بناء الثقة والمودة، ونقد البدائل غير الإسلامية كاستخدام ألفاظ التحية غير "السلام" كـ "درود" في الفارسية أو الاكتفاء بحرف "س" من كلمة السلام في التواصل الرقمي. ويعد إسهاماً مهماً في الفقه الاجتماعي والاتصال.

مقال

التحليل السوسيولوجي للمعرفة

مكونات الوعي البشري

يتطلب بيان مكونات الوعي البشري مناقشة جملة من المسائل والقضايا التي ترتبط بمكونات هذا الوعي ومنها: مواضيع المعرفة البشرية، ودور الدماغ البشري دور العمل في تشكل وتطور الوعي البشري.

١- مواضيع المعرفة البشريّة

وجدت الطبيعة قبل وجود الإنسان، ومنذ وجودها، ظلت في وحدتها وكليتها مترابطة ومستقلة عن وعيه وأحاسيسه وأفكاره، على الرغم من كل النشاط الحيوي الذي مارسه فيها، فهو عبر نشاطه التاريخي هذا لم يستطع في الحقيقة تغيير أشكال الموجودات الأساسيّة فيها، لذلك بقيت الطبيعة وحتى في ظل المجتمعات البشريّة الأكثر تطوراً، محافظة على ماديتها وموضوعيتها وقوانين عملها واستقلاليتها تجاه الإنسان، إلا أنها رغم استقلاليتها، استطاعت في كل مرة يمارس الإنسان نشاطه فيها من أجل اكتشاف آليتها وظواهرها أن تغني معرفته وتطور وعيه تجاهها .

أما بالنسبة للعلاقات أو الظواهر الاجتماعيّة كمواضيع للمعرفة، فهي تكتسب أهميتها هنا، وخاصة بالنسبة للإنسان الذي يرى أن مهمته الأساسيّة تقوم أساساً على تحويل نفسه والمجتمع تحويلاً عقلانيّاً، فالعلاقات الاجتماعيّة في سياق صيرورتها وسيرورتها، هي نتاج للنشاط الشيئي المادي والفكري للإنسان ولا تنفصل عنه، وعند التكلم عن موضوعيّة هذه العلاقات أو الظواهر، فإننا نقصد بالدرجة الأولى واقع صلة هذه العلاقات بالأشياء ذات المواصفات المجسّدة والمتكوّنة من موجودات الطبيعة من جهة، ثم علاقات الملكية والعلاقات الطبقيّة والصراع الطبقي والمؤسسات الاجتماعيّة والعلاقات الفكريّة من جهة ثانية، هذه المواضيع كلها تصبح بعد إنتاجها خارج الإرادة الإنسانيّة ووعي الأجيال المنفردة القائمة في مجتمع معين، في وقت معين، وبصورة مستقلة عنها.

إذن، إن كل تلك المقدمات التاريخيّة في الوجود الاجتماعي التي هي مواضيع موضوعيّة وواقعيّة تماماً بالنسبة لنا، هي في الحقيقة نتاج للنشاط المادي والروحي لأناس ملموسين تماماً ومتمتعين بإرادة حرة ووعي وعواطف، لذلك من هنا يأتي تعقد العمليات المعرفيّة التي تتمثل مواضيعها في علاقات الناس عبر المجتمع، لكون الناس الواعين والمتمتعين بالإرادة والعاطفة، يتصرفون بناء على مواقف فكريّة أو معرفيّة قبليّة، غالباً ما تهيمن عليها المنافع والأهواء بل وحتى الروح الأيديولوجيّة.

إن واقع الظواهر الاجتماعيّة تنعكس من خلال وعي الناس وإرادتهم وتصرفاتهم وآرائهم وأفكارهم، وعلى هذا، فليس التغيير والتحول فقط، بل ومعرفة العلاقات الاجتماعيّة أيضاً، لا يمكن تصورها بدون مراعاة تغيير عالم القيم والأفكار والأيديولوجيات، وبناء على ذلك أيضاً، ترتبط عمليّة تحول الظواهر الاجتماعيّة مع مواضيع عمليّة المعرفة، على نحو معين، بوحدة العلاقات الفكريّة والماديّة (الاجتماعيّة) وتبعيتها المتبادلة عبر ممارسة النشاط التحويلي العقلاني منه.

إن استيعاب ومعرفة الظواهر الاجتماعيّة، رغم تعقدها، يتوقفان في كل لحظة معينة على وجهات نظر القائم بعمليّة المعرفة، ومصالحه، ومشاعره السلبيّة والإيجابيّة، ومثله، وتطلعاته، وأفكاره، ومن هنا تأتي عملية التعقيد المعرفي في هذا الجانب من مواضيع المعرفة كما قلنا سابقاً. ففي الصراع الحاد مثلاً بين القوى الاجتماعيّة وفي سير التطور التاريخي الأشد تعقيداً في إطار هذا الصراع، يمكن للوعي أن يقع فريسة للأوهام وأن يخلق بذلك موضوعيّاً الحواجز على طريق عمليّة معرفة القوانين الاجتماعيّة، وهذا ما يدفعنا للنظر أيضاً في الوعي ذاته كموضوع لعملية المعرفة.

إن الإنسان في سياق تطور الممارسة الاجتماعيّة التاريخيّة، يمعن النظر في الحالات المتموضعة مباشرة لوعيه، وهذا ما يسمى بإدراك الذات، أي إن الإنسان، إلى جانب إدراكه لمواضيع الطبيعة والمجتمع، لديه القدرة على إدراك ذاته وذات الآخرين المحيطين به، وبذلك يصبح وعيه ووعي الآخرين من خلال هذه القدرة مواضيع معرفة قائمة بذاتها، كما يصبح من مواضيع المعرفة هذه، مضمون وتوجه وعي الفرد ووعي الجماعات الأخرى الاجتماعيّة بشكل عام. ما يعني إن شتى عناصر الوعي، مثل الأمزجة، والمشاعر، والتطلعات، والآراء، والنظريات، والأفكار التي تدرس وعي الفرد ووعي المجتمع، أو أي كتلة اجتماعية كانت، طبقة، طائفة، مذهب ..الخ، تغدو بدورها مواضيع معرفة، بل حتى الآليات الداخليّة التي يخضع لها تطور الوعي، ثم الميول والعمليات التي تنكشف في تطور وعي الأفراد والجماعات، وكذلك الصراع الداخلي بين التطلعات والآراء والأفكار المتعارضة، كما يضاف إلى ذلك أيضا كل ما يتعلق باللاشعور الباطني للإنسان وغير ذلك. ومع ذلك فإن الوعي في المحصلة لا يبقى مجرداً، بل هو يتجسد واقعيّاً في تصرفات وتعابير الناس الملموسين، كما يتجلى في الأعمال والكلمات ومنتجات الثقافة، أي أنه يتحول إلى أشكال مادية ما.

المصدر: مركز دراسات الشهيد الخامس الشهيد السيد محمد باقر الصدر

مقال

فلسفة الأخلاق ومآل الإنسان

الدكتور علي هزيمة

الأخلاق، وهي الصفات التي يفعلها الإنسان بسهولة ودون تكلّف، فالإنسان يجتهد ليصنع خُلُقَه ويكوّن هيئةً باطنيةً لنفسه، تكون بدايةً صورةً ضعيفة الألوان، باهتة البيان، إلى أن تقوى هذه الخصال فتشتد مع المداومة التي لا تتلازم مع المجاهدة، ولا تكون مجاهدةٌ دون مراقبة، والمراقبة أصلها البصر والبصيرة، ولا يكون بصرٌ دون نظر، والنظر إمعانٌ في صورةٍ ما حتى تبلغ الإدراك في معناها.

الخُلُق عبارةٌ تشبه اشتقاقًا وأحرفًا الخَلق؛ فالخَلق صورةٌ ظاهرة، والخُلُق صورةٌ باطنة؛ الخَلق صورةٌ تدركها (تراها) العين بالبصر، والخُلُق صورةٌ تدركها النفس البصيرة.

الأخلاق خصالٌ فضائل، تجتمع بتنوعها في إنسان، حيث تصير في نفس صاحبها، مع مداومتها، مَلَكاتٍ راسخةً وهيئةً ثابتةً، وبذلك فإن الالتزام ببرنامج أخلاقي سليم وقويم، يقوّم النفس عبر هذا السير والسلوك الأخلاقي.

الأخلاق فضائل تتزيّن بها النفس بعد أن تزدان بها وتمتلئ، وقد زيّن الله الفضائل في القلب السليم أو غير المريض، كما زيّن الله الإيمان في القلب وحبّبه إليه.

ولهذا، الأخلاق كالصبغة التي تلوّن بدايةً سلوك الإنسان وتصرفاته، حتى تثبت هذه الفضائل الأخلاقية، وحين تصير الأخلاق خُلُقًا تتلبّس به النفس وتتزيّن، بل تتجمّل، بعد أن تتحقق بالأخلاق الفاضلة، فتصبغ الأخلاق خُلُق الإنسان في حركة النفس نحو تشكّل وجودنا من عملها ومداومتها في سيرها وسلوكها، حتى يصير الخُلُق صيرورة النفس وحقيقتها، فيكون هويتها الوجودية.

الأخلاق تصنع مآل الإنسان ومصيره بعد أن صنع الإنسان قالب أخلاقه، فما أعجب الأخلاق وأبدعها، من مصنوع هو أنت صانعه فيصنعك، ومن أخلاق (مخلوقة) أنت تخلّقت بها فتصير خُلُقًا لك، كأنك خَلقًا على شاكلتها.

الأخلاق، والتي تكون خصالًا نرسمها على جوارحنا ونكتبها على دفتر حركاتنا، حتى تتلوّن بها جوانحنا وتنطق بها أعمالنا، ومع رسوخ القلم وثبات يد الكتابة على كتاب النفس ومصحف القلب، فتصير أخلاقًا بعد أن كانت خصالًا، وخُلُقًا بعد أن كانت أخلاقًا، فضائل أم رذائل، والخُلُق مَلَكةٌ راسخة وهيئةٌ أصيلةٌ في النفس.

ومع ارتقاء النفس في صيرورتها خُلُقًا راسخًا مكينًا متينًا، تصير الأخلاق، بل الخُلُق، حالةً وجوديةً، بل هيئةً وجوديةً ثابتةً، لا يبدلها ظرف زمان أو مكان، أو اندكاك السماوات على الأرضين.

وهكذا الأخلاق تبدأ تكلّفًا وصناعةً جرَفيةً، إلى أن تصير يسيرةً، بل ناطقةً في فلسفة الإنسان.

فالأخلاق وأروعها الخُلُق ليس أمرًا عارضًا إلا في البدايات، والعاقل يبحث عن النهايات، ويعلم أن النهايات صنيعة البدايات، لكن النوايا التي صنعت السلوك، هي نفسها قد صاغها السلوك بطريق راجع، فإذا كان الصدق كان صدقًا، ولما كان الزيغ زيغًا.

فالماء الذي نزل من السماء إلى باطن الأرض والبحار، هو نفسه يصعد يومًا إلى السماء في رجعٍ مبدع، وما لوّثته الأرض تطهّره السماء.

اعلم أيها الإنسان أن مصيرك رهن نواياك، وأن مآلك قيد (مشروط) أعمالك وأفعالك وسلوكك، فما تزرعه تحصده، وما تخزنه تجده.

الأخلاق للإنسان كالصبغة التي تصبغ ظاهرك بدايةً، ومع التوجه بالنية والعمل بصدق وإخلاص، هذه الخصال تثبت في هيئة النفس لتشكّل وجودها وترسم هيئتها.

الأخلاق (الفضائل والخصال الحسنة والسجايا الكريمة) ليست زينةً خارجية، وأكثر ليست زينةً للنفس فحسب، إنما هي صورة النفس، وفي مراحل متقدمة هي حقيقة النفس؛ (وكذلك الرذائل ومتعلقاتها).

وهكذا، إن النفس هي علة الأخلاق (فضائل أو رذائل)، ومع الثبات، حين تكون هذه الأخلاق هيئة النفس الثابتة ومَلَكةً راسخة، تصير هذه المَلَكات هي علة النفس في تشكيلها ونمائها وتكاملها، وعلى شاكلتها وصبغتها، حتى تصير هذه النفس، والتي حقيقتها هذه الخصال والسجايا (حقيقة واحدة)، هي علة الأعمال التي تنبثق منها وتنتج عنها، مسانخةً لسنخها، موافقةً لشاكلتها.

وأضيف إشارة سريعة للقول الكريم من الرسول الكريم: "إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق".

وعبارة إتمام ومكارم فيها ما فيها من إشارات ولطائف؛ فكأن الإتمام هنا إتمام الخُلُق كتمامية الخَلق، والمكارم التي تحكي قصة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. في كرامة الخَلق وكرامة الخُلُق.

المصدر: معهد المعارف الحكمية

علماء و أعلام

آية الله علي أكبر النهاوندي ﵀

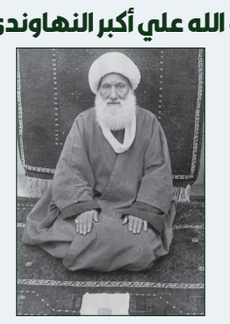

مولده ونسبه

آية الله علي أكبر النهاوندي، ابن حسين النهاوندي الخراساني، وُلد سنة ١٢٧٨هـ الموافقة لسنة ١٢٣٨هـ.ش في مدينة نهاوند الإيرانية.

دراسته وأساتذته

دخل النهاوندي في شبابه حوزة نهاوند العلمية، وتعلّم المقدمات على يد جعفر البروجردي ومحمد سره‌بندي. انتقل بعد ذلك إلى بروجرد، فدرس السطوح على يد حسين شيخ الإسلام، وإبراهيم بن المولى حسن التويسركاني، والسيد أبي طالب وآخرين. ثم انتقل لمواصلة التحصيل إلى حوزة مشهد، فحضر دروس عبد الرحيم البروجردي، والسيد علي الحائري اليزدي، ومحمد تقي البجنوردي المشهدي. وأقام مدة في أصفهان لطلب العلم، ثم انتقل إلى حوزة طهران، فحضر دروس محمد حسن الآشتياني، وعبد الرحيم النهاوندي، ومحمد الأندرماني. وفي حوزة طهران تعلّم الفلسفة والعلوم العقلية على يد محمد رضا القمشه‌ئي، والسيد أبي الحسن الجلوه، وحيدر خان النهاوندي.

ثم رحل إلى العتبات العاليات، فحضر في سامراء درس السيد محمد حسن الشيرازي. وفي سنة ١٣٠٨هـ انتقل إلى حوزة النجف، فحضر دروس السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، ومحمد كاظم الخراساني، ومحمد طه النجفي، وحبيب الله الرشتي، وفتح الله الغروي الأصفهاني، ومحمد حسن المامقاني، ولطف الله المازندراني، وميرزا حسين النوري (صاحب المستدرك).

أنشطته الدعوية

عاد علي أكبر النهاوندي في أواخر ذي القعدة سنة ١٣١٧هـ إلى إيران بسبب المرض، فسكن نهاوند، ثم ذهب في مطلع محرم سنة ١٣٢٣هـ إلى طهران وأقام فيها ست سنوات. وفي سنة ١٣٢٨هـ انتقل إلى مشهد، وأقام صلاة الجماعة في مسجد گوهرشاد، وكان يصعد المنبر كل ليلة بعد الصلاة.

مؤلفاته

قضى النهاوندي معظم عمره في تأليف الكتب، فألّف نحو ٣٠ كتاباً في موضوعات روائية، ومعارف أهل البيت﵈ ، وشرح الأدعية. منها: البنيان الرفيع، خزينة الجواهر في زينة المنابر، حاشية فرائد الأصول على مبحث البراءة، رسالة الحقيقة والمجاز، وسائل العبيد إلى مراحل التوحيد.

وفاته

توفي النهاوندي في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩هـ عن عمر يناهز ٩١ سنة، ودُفن جثمانه في حرم الإمام الرضا﵇ في «رواق دار السعادة».

المصدر: ويكي شيعة

ومضات

الومضة (٢)

*كفران النّعمة يعني تقصير الجماعة في استثمار ما حباها الله به من طاقات الكون وخيراته المتنوّعة أي التوقّف عن الإبداع الّذي هو في نفس الوقت توقّف عن السّير نحو المطلق، نحو الله تعالى - وهذا ظلم الجماعة نفسها -.

صورة عن اقتصاد المجتمع الإسلاميّ ص:٩

الومضة (٣)

*التّوحيد يعني اجتماعيّاً أنّ المالك هو الله دون غيره من الآلهة المزيّفة، والعدل يعني أنّ هذا المالك الوحيد بحكم عدله لا يؤثِر فرداً على فرد ولا يمنح حقاً لفئة على حساب فئة، بل يستخلف الجماعة الصالحة ككلّ على ما وفّر من نعم وثروات.

صورة عن اقتصاد المجتمع الإسلاميّ ص:١٠

الومضة (٤)

* إنّ الله سبحانه وتعالى مصدر السلطات جميعاً. وهذه الحقيقة الكبرى تُعتبر أعظم ثورة شنّها الأنبياء ومارسوها في معركتهم من أجل تحرير الإنسان من عبوديّة الإنسان.

لمحة تمهيديّة عن مشروع دستور الجمهوريّة الإسلاميّة ص:٥

الومضة (٥)

*السيادة لله تعالى الّتي دعا إليها الأنبياء تحت شعار (لا إله إلّا الله) تختلف اختلافاً أساسيّاً عن الحقّ الإلهيّ الّذي استغلّه الطغاة والملوك والجبابرة قروناً من الزمن للتحكّم والسيطرة على الآخرين. فإنّ هؤلاء وضعوا السّيادة اسميّاً لله لكي يحتكروها واقعياً وينصّبوا من أنفسهم خلفاء لله على الأرض.

لمحة تمهيديّة عن مشروع دستور الجمهوريّة الإسلاميّة ص:٧

التفكير النقدي

العدد الثاني: السؤال الذي ينبغي أن تطرحه قبل تصديق أي خبر

ذكرنا في العدد السابق أنّ المفكّر النقدي لا يبادر إلى التصديق، بل يبدأ بالسؤال. ولكن ما السؤال الذي ينبغي أن يطرحه؟

تكمن نقطة البداية في التمييز بين ثلاثة مفاهيم كثيراً ما تختلط في أحاديثنا اليومية: **المعرفة، والاعتقاد، والرأي.**

فالمعرفة هي قضيةٌ تستند إلى أدلّة وشواهد كافية، بحيث يمكن التحقّق منها وإثباتها أو نقضها. أمّا الاعتقاد فهو تبنّي الإنسان لقضيةٍ ما، سواء استند إلى دليلٍ كافٍ أم لم يستند. وأمّا الرأي فهو موقفٌ أو تقييمٌ شخصيّ يعكس وجهة نظر صاحبه أو تفضيله، ولا يكون صحيحاً أو خاطئاً بالضرورة.

وتبدأ المشكلة حين تُعرض هذه المستويات الثلاثة، ولا سيّما في وسائل التواصل الاجتماعي، بالأسلوب نفسه وبدرجةٍ واحدة من الجزم، فيصعب على المتلقّي أن يميّز: هل ما يسمعه حقيقةٌ قابلة للتحقّق؟ أم اعتقادٌ شخصي؟ أم مجرّد رأيٍ أو ذوق؟

وليس هذا التمييز غريباً عن تراثنا العلمي؛ ففي علم أصول الفقه نجد عنايةً دقيقة بتفاوت درجات الوثوق بالقضايا، من خلال مفاهيم مثل **العلم والظن والشك**، حيث خُصّص لكلّ واحدٍ منها حكمٌ وآثارٌ تختلف عن الآخر. وقد ناقش الأصوليّون، على سبيل المثال، مدى حجّية الظن، وهل يكفي وحده أساساً للعمل أم يحتاج إلى دليلٍ أقوى. وهذا يكشف عن وعيٍ مبكّر بأنّ القضايا ليست جميعها في مرتبةٍ واحدة من الاعتبار، وأنّ لكلّ دعوى درجةً من القوّة ينبغي تقديرها قبل إصدار الحكم عليها.

لذلك، عندما تسمع خبراً أو تقرأ منشوراً، جرّب أن تسأل نفسك ثلاثة أسئلة:

- هل هذه حقيقةٌ يمكن التحقّق منها؟
- أم أنّها تعبّر عن اعتقاد صاحبها؟
- أم أنّها مجرّد رأيٍ أو تفضيلٍ شخصي؟

إنّ كثيراً من الجدل العقيم في الفضاء الرقمي ينشأ من الخلط بين هذه المستويات الثلاثة.

تدريب هذا العدد:

اختر ثلاث عباراتٍ ممّا قرأته اليوم في الأخبار أو وسائل التواصل، ثمّ حدّد: هل تمثّل معرفةً، أم اعتقاداً، أم رأياً؟

الخلاصة:

قبل أن توافق على أيّ قضية أو ترفضها، حدّد أولاً طبيعتها: أهي معرفة، أم اعتقاد، أم رأي؟ فهذه هي الخطوة الأولى نحو تفكيرٍ أكثر دقّةً ووعياً.

تعريف بكتاب

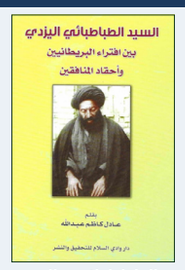

كتاب «السيد الطباطبائي اليزدي بين افتراء البريطانيين وأحقاد المنافقين» من تأليف عادل كاظم عبدالله، وصدر عن دار وادي السالم للتحقيق والنشر والتوزيع على خمسة فصول: الأول مختصر للسيرة الذاتية للسيد الطباطبائي اليزدي ﵀، والثاني مختصر للسيرة السياسية، والثالث متن الفرية البريطانية، والرابع متن الفرية من كتاب «مع الصادقين»، والخامس كشف الافتراءات والرد عليها. ويُختم الكتاب بخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات. كما يتضمن ترجمة موسعة، ومواقف سياسية، ووثائق ورسائل، وردوداً على مزاعم ديكسون وكتاب «مع الصادقين»، ويهدف إلى تصحيح الصورة التاريخية والسياسية لهذه الشخصية. ويعد الكتاب دراسة تاريخية نقدية تجمع بين الترجمة والدفاع والرد، وتنبع أهميته من تناوله مرجعاً دينياً وسياسياً بارزاً في العراق وإيران، ومناقشته لروايات ديكسون وكتاب «مع الصادقين». وقد اعتمد المؤلف على الوثائق والرسائل والمصادر التاريخية، مع الإشارة إلى مواقف السيد اليزدي ﵀ من الاحتلال البريطاني والفتن الداخلية.

أسئلة الورود

ما الفرق بين العرفان والتصوف ؟! ولماذا يعترض بعض العلماء على العرفان ؟

السؤال: ما الفرق بين العرفان والتصوف ؟! ولماذا يعترض بعض العلماء على العرفان ؟

الجواب:

إن العرفان على قسمين:

أحدهما: العرفان النظري، وهو يُعْنى بتفسير الوجود ويبحث عن الله، وعن العالم وعن الإنسان، ولكنه يعتمد في الوصول إلى الحقيقة وفي الاستدلال عليها على الكشف، ثم يوضح بلغة العقل، ما يشاهده بالقلب. ويرى العارف أن وجود الله هو الأساس، وكل ما عداه ما هو إلا أسماء، وصفات، وشؤون، وتجليات له تعالى . .

الثاني: العرفان العملي وهو الجانب الذي يتعلق بعلاقة الإنسان مع نفسه، ومع ربه، ومع العالم . وهذا ما يسمى بالسير والسلوك، الموصل إلى قمة الإنسانية، وهو التوحيد التام، الذي يطوي إليه المنازل والمراحل في سلوكه هذا . . والتوحيد الحقيقي عند العارف هو أن يدرك، أو فقل أن يصل إلى مرحلة لا يرى فيها إلا الله، أو أن الوجود الحقيقي هو لله، وكل ما عداه فليس سوى مظهر، وليس بوجود .

وإنما يصل العارف إلى هذه المرحلة بالمجاهدة، وتصفية النفس، وتهذيب الأخلاق، لا بالاستدلال العقلي، والعارف يربي نفسه على التزام حدود الشريعة، وعلى أن يستفيد منها في ترتيب برنامج رياضته الروحية، من خلال اهتمامه بالعبادات والمستحبات، وبعد الالتزام التام بأحكام الشرع، لكي يصل من خلال ذلك إلى الله سبحانه . .

أما الصوفية، فهم أناس يعرفون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بلبس الصوف إظهاراً منهم للتقشف والزهد في الدنيا . . ولهم تأويلات عجيبة للآيات القرآنية، وتنسب إليهم اعتقادات باطلة، وأقاويل سقيمة. ولعل من جملة ما يميزهم كثيراً عن أهل العرفان: أنهم لا يهتمون كثيراً بالرياضة والسلوك ولا يهتمون بالعبادة، ولا يجهدون أنفسهم فيها، ولعل ذلك بسبب أنهم يرون أن الجذب الإلهي، ونيل المراتب، قد يشمل حتى من لم يطو أي مرحلة من مراحل السير والسلوك إلى الله، فيصل من خلال ذلك الجذب إلى درجة المعرفة والشهود، من دون بذل أي مجهود. ويسمي الصوفية طريقة السالك إلى الله؛ بالترقي لأنها سير من الأدنى إلى الأعلى، وطريقة المتصوفة بالتدلي، والسالك العارف يصل إلى الله بدلالة آثاره، وأسمائه وصفاته، والصوفي يصل إلى الله بالجذب، والكشف، وينتقل منه إلى شهود صفاته، ومعرفة أسمائه وآثاره، وهذا هو الذي يستحق أن يكون شيخاً ووليا وإن كان بعض الصوفية يرى أن العارف أيضاً السالك قد يصل إلى درجة الولاية والشيخية.

وهم يعتقدون في أنفسهم -كما يقول السراج الطوسي-: « أنهم أمناء الله ﷻ في أرضه، وخزنة أسراره وعلمه، وصفوته من خلقه، فهم عباده المخلصون، وأولياؤه المتقون، وأحباؤه الصادقون الصالحون، منهم الأخيار والسابقون، والأبرار والمقربون، والبدلاء والصديقون، هم الذين أحيى الله بمعرفته قلوبهم، وزين بخدمته جوارحهم، وبهج بذكره ألسنتهم، وطهر بمراقبته أسرارهم، سبق لهم منه الحسنى، بحسن الرعاية، ودوام العناية، فتوجهم بتاج الولاية ». ثم يستمر في كلامه:«إلى أن طبق عليهم قوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ...﴾ فتجد أنهم يجعلون لأوليائهم نفس المقامات التي جعلها الله لأئمة أهل البيت ﷺ .

وعلى كل حال، نقول: من أراد أن يلم ببعض ما ينسب إلى هؤلاء الناس من ترهات وأباطيل، ومن تصرفات وأقاويل، وأضاليل، فليراجع كتاب: فضايح الصوفية، وكتاب تنبيه الغافلين.

المصدر: أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، السيد جعفر مرتضى العاملي، السؤال (٢٩٢)

مقتطفات

أبعاد شخصية السيد عبد العظيم الحسني في فكر قائد الثورة الإسلامية الشهيد

مقتطفات من كلمات قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام السيد علي الخامنئي ﵁ يتطرّق فيها لأبعاد شخصية السيد عبد العظيم الحسني الجهادية والعلمية والمعنوية العظيمة.

وقال سماحته "إنّ شخصية السيّد عبد العظيم مجهولة لدى غالبيّة النّاس".

وأضاف السيد الخامنئي: لقد كان السيّد عبد العظيم رجلاً عظيماً جدّاً. يجهل النّاس مراتب هذا العظيم العلميّة. أعتقد أن السيّد "ريشهري" قام في فترة من الفترات باستخراج أحاديث هذا العظيم وأظنّ أنكم قد نقشتموها كلّها على ذاك الحائط. هذا الأمر يسهم كثيراً بأن يتعرّف النّاس على منزلته كونه كان ناقلاً للأحاديث.

تكريم جناب السيّد عبد العظيم هو تكريم للعلم والزّهد والتقوى والجهاد. لقد كان يصوم النهار ويقوم في الليالي.

روي حول سيرته: في الفترة التي قضاها في ري، كان يصوم جميع الأيام وينهمك بالعبادة في جميع الليالي. هذه الأمور في غاية الأهميّة للحقّ والإنصاف.

وردت روايات معروفة في شأنه وحول فضله. يقول الإمام الهادي ﵇ لأحدهم ممّن كان عائداً من زيارة الإمام الحسين عليه الصلاة والسّلام: "لو أنّك زرت عبدالعظيم، لنلت ثواب زيارة الإمام الحسين." نحن نعيش إلى جوار السيّد عبد العظيم، يعتمر قلبنا الشّوق لزيارة كربلاء؛ لكنّنا قلّما نوفّق لزيارة هذا العظيم.

هذه رواية تبرز المقام المعنوي للسيّد عبدالعظيم الحسني. في تلك الحقبة أراد الإمام الهادي ﵇ أن تضيئ هذه الشّعلة من قلب إيران. لم يكن عليه السلام يمدح دون هدف.

كان يريد أن تستضيئ قلوب أفراد الأمّة الإسلامية في هذه النقطة من العالم بواسطة نور هذه الشّعلة التي هي من أنوار أهل البيت ﵈ وكانت قد رحلت في تلك الفترة ولم تعد تهدّدها أيّ من الأخطار.

أبعاد شخصيّة السيّد عبد العظيم الحسني

لقد كانت شخصيّة السيّد عبدالعظيم الحسني شخصيّة علمية، شخصيّة جهادية وكانت لديه شخصيّة إبداعيّة أيضاً. يقول المرحوم "الشّيخ النّجاشي": لقد كان يجمع خطب أميرالمؤمنين".

إذا فقد قام بجمع خطب أميرالمؤمنين قبل ما يقارب المئة وسبعين سنة من تأليف نهج البلاغة؛ هذا عمل في غاية الأهميّة. ليس من المستبعد أبداً أن يكون السيّد رضي﵀ قد استفاد من كتاباته.

من منطلق شخصيّته الجهاديّة قدم إلى مدينة ري متخفّياً

يقول الشيخ النجاشي: "هارباً من السّلطان"؛ لقد هرب من سلطة الخليفة العبّاسي في العراق والحجاز وقدم إلى ري؛ لأنّ مدينة ري كانت مقرّ اجتماع الشيعة. لم يكن الجميع مضطرّون للهرب من سلطة الخليفة في المدينة والعراق. هذا الأمر يبرز كونه إنساناً مناضلاً.

يتبيّن لنا أنّه كان من ناشري معارف الإمامة خاصة في فترة إمامة الإمام الجواد والإمام الهادي ﵈ حيث أنّه من رواة أحاديث هذين الإمامين على الأقل. كانت مرحلة عجيبة؛ مرحلة اختناق شديد بالنسبة للأئمة وفي الوقت عينه مرحلة نشاط الشيعة العجيب في أنحاء العالم الإسلامي. هذا أمر ذا أهميّة لأنّه لم تشهد عصور الأئمة مثل هذا النشاط والتحرك والتنظيم والتوسّع في العالم الإسلامي الذي شهدته مراحل هؤلاء الأئمة الثلاثة (أي الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام الحسن العسكري ﵈)؛ حيث كان هؤلاء الأئمة في المدينة وبغداد وسامراء يقعون تحت عين المراقبة الشديدة والضغوط الشديدة أيضاً. يتبيّن إذاً مدى نشاط وأهمية شخصية هذا العظيم في تلك المرحلة حيث لفت أنظار الخليفة وبات ملاحقاً وهرب إلى مدينة ري.

إذاً هي شخصية جهادية وشخصية علمية أيضاً ومن رواة الأحاديث وقد نقل روايات عديدة عن الإمامين الجواد والهادي ﵈.

المرجع العلمي الديني في زمان الإمام الهادي ﵇

هناك أيضاً رواية منقولة عن الإمام الهادي عليه الصّلاة والسّلام تبيّن الجانبين العلمي والمعنوي للسيّد عبد العظيم الحسني.

جاء أحدهم إلى الإمام الهادي ﵇. فقال له عليه السلام: أين تسكن؟ أجابه: في مدينة ري.

قال له ﵇: يمكنك الرجوع للسيد عبد العظيم بن عبد اللّه الحسني في أي مشكلة دينيّة تطرأ عليك.

أي أنّ الإمام الهادي ﵇ قدّم السيد عبد العظيم الحسني كمرجع ديني لشيعته.

وفي رواية أخرى يقول ﵇: بلّغه سلامي. هذا هو الجانب المعنوي.

المصدر: دار الولاية للثقافة والإعلام

نافذة على المقالات

الحياة العلمية ومكانة الآخوند الخراساني في زعامة الحوزة العلمية في النجف

عنوان المقال

"زندگی علمی و جایگاه آخوند خراسانی در زعامت حوزه علمیه نجف" (الحياة العلمية ومكانة الآخوند الخراساني في زعامة الحوزة العلمية في النجف)، للدكتور أمير تيمور رفيعي (الأستاذ المساعد بقسم التاريخ في جامعة آزاد الإسلامية - فرع محلات) ومحمد وزين (حاصل على الماجستير في تاريخ الثورة الإسلامية)، منشور في الفصلية العلمية المحكّمة "تاريخ"، السنة السادسة، العدد الحادي والعشرون، ص١١٣-١٣١.

موضوع المقال

يتناول المقال السيرة العلمية والعملية للآخوند محمد كاظم الخراساني (١٢٥٥-١٣٢٩هـ)، أحد أبرز مراجع التقليد في النجف وزعيم الحركة الدستورية (المشروطة) في إيران، من نشأته في مشهد وتحصيله العلمي في سبزوار وطهران والنجف، إلى مكانته التدريسية ودوره في تخريج جيل من كبار مراجع الشيعة، وصولًا إلى موقفه من قضايا العصر كتعلم اللغات الأجنبية ودعم الصناعة الوطنية، وانتهاءً بوفاته المفاجئة وما أُثير حولها من شبهة التسميم.

سؤال البحث وإشكاليته

يسعى الباحثان إلى الإجابة عن سؤال محوري: ما الذي ميّز الآخوند الخراساني عن سائر مراجع عصره، وكيف وظّف مكانته العلمية التقليدية في خدمة التحول السياسي والاجتماعي في إيران؟ ويشير الكاتبان إلى إشكالية أعمق: كيف استطاع عالم يمثّل التيار الفقهي والأصولي التقليدي أن يتحول إلى قائد فكري لحركة تجديدية سياسية (المشروطة)، مستندًا في ذلك إلى اجتهاد فقهي أصيل لا إلى قطيعة مع التراث؟

منهج الدراسة

اعتمد الباحثان منهجًا وصفيًا تاريخيًا، عبر جمع المعلومات من الكتب والمقالات والصحف والوثائق المتعددة المتعلقة بحياة الآخوند الخراساني، مع الاستشهاد بأقواله المباشرة وشهادات معاصريه وتلامذته، ومقارنة عدة مصادر مرجعية حديثة تناولت جوانب من سيرته السياسية والفكرية.

أبرز الأفكار والنتائج

يرصد المقال المراحل الأساسية لحياة الآخوند: نشأته في أسرة علمية من أصول هراتية استقرت في مشهد، وبدايات تحصيله في المدرسة السليمانية، ثم رحلته إلى النجف عبر سبزوار وطهران، حيث لفت الأنظار في مجلس الحكيم ملا هادي السبزواري الذي تنبأ له بمستقبل علمي عظيم. يفصّل المقال قصة تسميته بـ"الآخوند خراساني" إثر واقعة علمية في كربلاء دافع فيها عن رأي الآخوند الأردكاني أمام أستاذه الشيخ الأنصاري، ما أثار إعجاب الطلبة الحاضرين. كما يعرض شبكة أساتذته (الشيخ مرتضى الأنصاري، ميرزا محمد حسن الشيرازي، السيد علي الشوشتري في الأخلاق) وشبكة تلامذته الواسعة الذين تسلسلت منهم مرجعية التقليد العامة في العالم الشيعي حتى العصر الحاضر (كالسيد أبي الحسن الإصفهاني، والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي مؤسس حوزة قم، والسيد حسين الطباطبائي البروجردي). ويتوقف المقال عند انضباطه التدريسي الصارم الذي لم ينقطع طوال ثلاثة عشر عامًا حتى في يوم وفاة زوجته، وعند دعوته لطلابه إلى تأخير الزواج تفرغًا للعلم. ويسلط الضوء على بعد حداثي في فكره تمثّل في تشجيعه تعلّم اللغات الأجنبية وتأسيسه مدرستين لذلك، ودعوته الملك محمد علي شاه والنواب إلى تطوير الصناعة الوطنية والاستقلال الاقتصادي، بل استخدامه شخصيًا للمنسوجات الإيرانية. كما يستعرض المقال مؤلفاته، أهمها "كفاية الأصول" التي لا تزال المتن الأصولي الأخير المعتمد في الحوزات، إلى جانب حواشيه على "رسائل" الشيخ الأنصاري و"مكاسبه"، ورسالته في "دماء ثلاثة". ويختم بوصف وفاته المفاجئة ليلة ٢١ آذر ١٢٩٠ الشمسي أثناء توجهه إلى مسجد السهلة، والجدل حول كونها موتًا طبيعيًا أم تسميمًا دُبِّر لمنعه من التوجه إلى إيران.

القيمة العلمية

تكمن قيمة المقال في جمعه بين السيرة العلمية التفصيلية (الأساتذة، التلامذة، المؤلفات، أسلوب التدريس) والبعد السياسي-الفكري لشخصية الآخوند الخراساني بوصفه نموذجًا لعالم تقليدي حوّل الاجتهاد الفقهي إلى أداة دعم لمشروع دستوري حديث، دون قطيعة مع الأصول، وهو إسهام يفيد الباحثين في تاريخ الحركة الدستورية الإيرانية وتاريخ الحوزات العلمية الشيعية على السواء.

تقييم تحريري

يمتاز المقال بغزارة التفاصيل السيرية والاستشهاد المباشر بأقوال الآخوند ومعاصريه، لكنه يغلب عليه الطابع السردي التوصيفي أكثر من التحليل النقدي العميق لدلالات هذا التحول من الفقاهة التقليدية إلى القيادة السياسية. كما تفتقر الخاتمة إلى ربط منهجي واضح بين المحاور المتعددة (السيرة، التدريس، التحديث، الوفاة). يفيد المقال طلاب التاريخ المعاصر للحوزات الشيعية والباحثين في سيرة قادة الحركة الدستورية الإيرانية.

مصطلح الأسبوع

التورية

التورية من المصطلحات الأخلاقية والفقهية التي تعني استعمالَ لفظٍ يحتمل معنيين؛ أحدهما ظاهرٌ يتبادر إلى ذهن السامع، والآخر خفيٌّ هو المقصود الحقيقي للمتكلّم. وبذلك يكون الكلام صادقاً في نفسه، وإن فهم المخاطب منه معنىً آخر. ولهذا يميّز أكثر الفقهاء بين التورية والكذب؛ فالكذب هو الإخبار بخلاف الواقع، أمّا التورية فهي استعمالُ تعبيرٍ يحتمل أكثر من معنى مع قصد أحدهما.

ويرى جمهور فقهاء الإمامية أنّ التورية جائزةٌ في أصلها، بل قد تكون راجحةً أو واجبةً في بعض الموارد، كدفع الظلم، أو حفظ النفس والمال والعِرض، أو الإصلاح بين الناس، أو التخلّص من الحرج، ما دامت لا تؤدّي إلى إبطال حقٍّ أو إيقاع ظلمٍ أو التحايل على الأحكام الشرعية.

إلّا أنّ هذا الرأي لم يحظَ باتفاقٍ كامل؛ فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ معيار الصدق والكذب هو **المعنى الذي يفهمه المخاطب من ظاهر الكلام**، لا المعنى الذي يقصده المتكلّم في نفسه، وبناءً على ذلك عدّوا بعض صور التورية من الكذب. كما رأى آخرون أنّ التورية إذا قامت على استعمال مجازي لا تساعد عليه قرينةٌ ظاهرة، فإنّها تندرج في حكم الكذب. ونُقل عن **صاحب الجواهر** أنّ بعض موارد التورية تُعدّ عرفاً كذباً، كما استند بعض المعارضين إلى أنّ المفسدة الأساسية للكذب، وهي إيقاع المخاطب في الجهل أو الخطأ، قد تتحقّق في التورية أيضاً، وإن اختلفت صورتها.

وفي التراث السنّي أيضاً نوقشت هذه المسألة، فاستُعملت كلمة **«الكذب»** في بعض الروايات للدلالة على التورية، غير أنّ عدداً من العلماء حمل هذا الإطلاق على سبيل المجاز؛ لما بين التورية والكذب من مشابهة في الأثر، مع تأكيدهم أنّ الحكم الفقهي لكلٍّ منهما ليس واحداً.

وهكذا تبقى التورية من المسائل التي تجمع بين البعد اللغوي والأخلاقي والفقهي، وتكشف عن دقّة الفقه الإسلامي في الموازنة بين **وجوب الصدق** من جهة، **ومراعاة المصالح الشرعية ودفع المفاسد** من جهة أخرى، ضمن ضوابط دقيقة تمنع تحويلها إلى وسيلة للخداع أو انتهاك الحقوق.

قَبَسٌ مِن نور

حين يكشف حرفٌ بابًا من التدبر

د. أحمد باقر الطويل

كم مرة مررنا على آيةٍ من القرآن ونحن نظن أننا فهمناها من أول قراءة؟ وكم مرة كانت كلمةٌ واحدة، أو حرفٌ واحد، كافيًا لأن يفتح أمامنا معنى لم نكن نلتفت إليه؟

فالقرآن لا يختار ألفاظه اعتباطًا، ولا ينتقل من صيغةٍ إلى أخرى من غير حكمة. وكلما توقف الإنسان عند طريقة القرآن في التعبير، لا عند المعنى العام فقط، انفتح له بابٌ جديد من التدبر.

ومن الآيات التي تستوقف المتأمل قوله تعالى بعد ذكر قوم لوط وأصحاب الأيكة: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩)﴾، (الحجر: ٧٨–٧٩).

وهنا يبرز سؤال صغير في ظاهره، لكنه يفتح معنى واسعًا: لماذا بدأ السياق بالجمع: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾، ثم قال: ﴿مِنْهُمْ﴾، ثم انتقل فجأة إلى المثنى:﴿وَإِنَّهُمَا﴾؟

إذا كان الحديث عن أصحاب الأيكة، فلماذا لم يقل: "وإنهم"؟

هنا يبدأ التدبر.

فالقرآن يدعونا ألا نقرأ ما يقوله فقط، بل أن نتأمل كيف يقوله. وقد ذهب عددٌ من المفسرين في توجيه هذا الضمير إلى أن الحديث انتقل من القوم إلى ديارهم؛ أي إلى ديار قوم لوط وأصحاب الأيكة، فهذان الموضعان كانا على طريقٍ ظاهرٍ معروف، يمر به الناس ويشاهدون آثارهما.

وكأن المشهد ينتقل من قومٍ هلكوا إلى آثارٍ بقيت بعدهم.

رحل الظالمون، لكن بقيت ديارهم شاهدةً على ما صنعوا.

وهنا يصبح المكان نفسه رسالة. فالإنسان قد لا يرى أصحاب الأيكة، ولا يرى قوم لوط، لكنه يستطيع أن يرى آثارهم، فيقرأ في تلك الآثار درسًا لا يقل أثرًا عن قراءة الكلمات.

ثم تأتي العبارة الأكثر إثارة للتأمل: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

لماذا قال القرآن: "بإمام"؟

الإمام في الاستعمال القرآني أوسع من أن يكون مجرد شخصٍ يتقدّم الناس؛ فهو ما يُؤتَمّ به ويُتّبع ويقود إلى مقصد. ولذلك وصف الله تعالى الكتاب بقوله:﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، كما تحدث عن أئمةٍ يهدون بأمر الله، وعن أئمةٍ يدعون إلى النار.

وهنا تتسع الدلالة.

فالإمام ليس بالضرورة شخصًا فقط، بل قد يكون كل ما يتخذه الإنسان متقدمًا عليه في طريقه، ويترك له أثرًا في اتجاهه وقراراته.

ولهذا يمكن أن يصبح الطريق إمامًا إذا كان يقود الإنسان إلى غاية، ويمكن أن يصبح التاريخ إمامًا إذا أحسن الإنسان قراءته، ويمكن أن تصبح آثار الأمم إمامًا حين تقود الإنسان إلى العبرة.

فديار الأمم الهالكة ليست مجرد أماكن مرّ بها التاريخ، وإنما شواهد يمكن أن تقود من يراها إلى حقيقةٍ أكبر: أن الظلم لا يدوم، وأن السنن الإلهية لا تتغير بتغير الأزمنة والأسماء.

ومن هنا يظهر سؤالٌ أشد قربًا من حياتنا: من هو إمامك؟ وإلى أين يقودك؟

فالإنسان لا يعيش بلا ما يقوده، حتى وإن ظن أنه يعيش بلا إمام. قد يتبع عالمًا، أو فكرةً، أو رغبةً، أو هوىً، أو دنيا، أو مبدأً، وكل ما يتقدمه في مسيره ويؤثر في اتجاهه يصبح له بمنزلة الإمام.

ولهذا لم يجعل القرآن القضية: هل تتبع أم لا؟ وإنما يجعلها أيضًا: من تتبع؟ وإلى أين يقودك اتباعك؟

فقد يكون ما نتبعه هاديًا بنا إلى الحق، وقد يكون قائدًا بنا إلى الضلال.

وهنا تعود الآية إلى بدايتها، ونكتشف أن السؤال عن ضميرٍ صغير قادنا إلى سؤالٍ كبير عن طريقة قراءة القرآن، وعن معنى الاقتداء، وعن الطريق الذي يسلكه الإنسان في حياته.

وربما كان هذا هو جمال التدبر.

أن تتوقف عند كلمةٍ ظننتها عابرة، فتكتشف أنها لم تكن عابرة.

أن تسأل: لماذا قال القرآن "هما" ولم يقل "هم"؟ ولماذا قال "إمام" ولم يقل مجرد "طريق"؟ ثم تكتشف أن السؤال اللغوي قد يقودك إلى سؤالٍ عن التاريخ، والاقتداء، والهداية، وعن نفسك أنت.

فالقرآن لا يطلب منا أن نكثر من التلاوة فقط، وإنما أن نفتح عقولنا وقلوبنا لما وراء الألفاظ.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، (ص: ٢٩).

فقد نقرأ سورةً كاملة، ونمر على عشرات الآيات، ثم تكون كلمةٌ واحدة هي التي توقظ فينا سؤالًا لم نكن نعرف أننا نحتاجه.

ولعل هذا هو أحد أبواب القرآن التي لا تنتهي: أن كلما أعدنا النظر فيه، اكتشفنا أن وراء ما اعتدنا قراءته معنىً جديدًا ينتظر أن نتوقف عنده.

فلا تجعل قراءتك للقرآن مرورًا على الكلمات فقط.

توقف عندها.

اسأل عنها.

وتأمل لماذا اختار الله هذا اللفظ دون غيره.

فربما كان الحرف الذي مررت عليه سريعًا هو الباب الذي كان ينتظر منك أن تطرقه.

الآفاق
• السنة الرابعة
• الـ ١٦٣
• الإثنين ٢ ربيع الثاني ١٤٤٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمی
• مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور

مقال

«رجلٌ كان أفقَهَ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«رجلٌ كان أفقَهَ»

العلّامة الفقيه، الشيخ محمد علي التسخيري ١٩٤٤-٢٠٢٠ م

أ.د. محمد حسن تبرّائيان
رئيس جامعة المذاهب الإسلاميّة
مساعد الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة سابقًا

ليس هناك موقف أصعب من موقفي هذا إذ عهد إلي الحديث عن أحد عمالقة الفكر الذي نذر نفسه لخدمة أمّته الإسلاميّة العظيمة، وهو أستاذي الجليل العلّامة سماحة الشيخ محمد علي التسخيري (قدّس الله نفسه الزكيّة).

وعلى حد قول الأديب الكاتب، أحمد حسن الزيّات (٣ إبريل ١٨٥٥ – ١٢ مايو ١٩٦٨) هناك نوعان من الناس يربكان الكاتب أو الخطيب حين يتصدّى للكتابة أو الحديث عنهما:

أحدهما: فهو الذي لا تجد فيه ما تقول؛ جدب فكري، وقحط ثقافي، ومحدوديّة في الشخصيّة، فأنت مهما اجتهدت لن تجد ضالتك.

وأما ثانيهما: فهو الذى لا تستطيع أن توجز أو تختصر ما ينبغي أن يقال عنه، وذلك لتعدد الاهتمامات وتنوع الاختصاصات وخصوبة الإنتاج والإبداعات.

فشيخنا الجليل وأستاذي الفاضل هو من النوع الثاني الذى يعجز القلم ويكلّ اللسان مهما حاولت إنطاقه بما يجب أن يقال عنه.

فكم تتقزّم الكلمات أمام عملاقية فكره وكلامه، وكم تتلاشى معاني الوصف أمامه، وهو الفقيه المفسّر الذي يمزج في بلاغة منطقية دقيقة وعميقة بين الفقه والأصول والفلسفة والتفسير والأدب والشعر والحوار الهادئ المقنع بصياغة فنيّة ثمينة وبراعة لفظية أمينة بين المبنى والمعنى.

أخذ شيخنا التسخيري (رحمه الله) من أستاذه العلّامة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (أسكنه الله فسيح جنّاته) صدق الثبات على المبدأ ونبل الجهاد بالكلمة والمجاهد الذي لا يلين عزمه، فما لان ولا استكان حتى أتاه اليقين؛ عاش عاليًا ورحل إلى جوار ربّه غاليًا، صدق ما عاهد الله عليه ويستحق أن نقول عنه:

علوٌّ في الحياة وفي الممات
لحقٌّ أنت إحدى المعجزات

أجل، هذا هو التسخيري الذي نجد له في كل جانب من جوانب العلوم الإسلاميّة والاجتماعيّة والفقه والأصول والتفسير والشعر والأدب واللغة والثقافة باعًا، ولا أذيع سرًّا حين أقول بأنّ سماحته كان يلفت نظري إلى عناوين دواوين بعض الشعراء حتى المحدثين منهم وهو ما يؤكد سعة اطلاعه وانفتاحه الجيد على الشعر والأدب.

إذن فأستاذي التسخيري رجلٌ تعدّدت فيه جوانب العظمة، حيث أنك تلتقي بشخصيةٍ في كلّ منحى من مناحي العظمة وهو ما يجعل الأمر صعبًا على كلّ من يتناول حياته بالكتابة.

فهو الإنسان ذو الخُلق السوي، تزينه بشاشة الوجه، فطلاقة المحيا والابتسامة الدائمة، تجلّت فيه الاعتدال والوسطيّة والتسامح، تعدّدت مواهبه وتلوّنت ميادين اختصاصه، ولك أن تجمع بين كلّ هذه المواهب والميادين.

كانت عظمته في بساطته وسموّه في تواضعه، وشموخه في اعتداله، وإنّ مكمن القوّة في شخصيّته أنّه كان صاحب قضية لا طالب منصب، وقد أكسبه هذا محبة الجميع حتى من كان يختلف معه إيديولوجيًّا. فمهما أقول أو أكتب عن أستاذي الجليل التسخيري (رحمه الله تعالى) لن أفيه حقّه وحسبي أن ألفت انتباه الناشئين أو الغافلين أو المغرورين أن يتّخذوا من هذا العالم المبجل نموذجًا يُقتدى ومثلًا يحتذى.

وأودّ أن أركّز على هذا الموضوع بأن في عالم الناس هناك صفوة جليلة، يمثّلها «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» تميّزوا بسموّ العقل لكن في تواضع، وبصفاء القلب لكن في صدق، وبسخاء اليد لكن بالإحسان، ومن هذه الصفوة الصافية المعدن أستاذي الكبير حاضن العلماء والطلّاب العلّامة التسخيري النجفي مولدًا والشيعي الإمامي مذهبًا، والإيراني مواطنةً، والإسلامي ثقافةً وعقيدةً.

فسماحته كان حلقة الوصل بين الحوزتين العلميتين في قم المقدسة والنجف الأشرف وهما المؤسستان الإسلاميتان اللتان أسستا على التقوى من أول يوم وأنجبتا كبار المراجع والعلماء أمثال أستاذي التسخيري (أسكنه الله تعالى فسيح جناته).

فالمجالس لسماحته تأسره في شخصيّته عذوبة حديثة، وعفة لسانه، ودماثة خلقه وأهم من هذا كلّه، مبادئه الثابتة. فقد قضى حياته المباركة في الذود عن هذه المبادئ التي في طليعتها الصلابة في الدفاع عن الحق وتحقيق وحدة الأمة تطبيقًا للآية الكريمة «إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» والعمل الجاد لنشر ثقافة التقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية، مهما كلّفه ذلك من عناء ومعاناة وحتى تحمّل سنوات السجن في قصر النهاية إبان حكم الطاغية صدام حسين في العراق. وفضلًا عن أن أستاذي الجليل العلّامة التسخيري كان مثالًا لدماثة الخُلق وهدوء الشخصية وتحمل المصاعب والمصائب والحكمة في القول واتّكاله على الله، فقد كان سماحته يحنّ على الضعيف و يتصدّق على المعوزين ويدافع عن المستضعفين ويتصدّى للمستكبرين وكأنما عنيه الشاعر في قوله:

تعوَّدَ بسط الكفِّ حتى لو أنه
ثناها لقبضٍ لم تُجِبهُ أنامِلُهْ
ترَاه إذا ما جئته متهللا
كأنَّك تُعطيهِ الذي أنتَ آمِلُهْ
ولو لم يكن في كفه غيرُ رُوحِهِ
لجاد بها فليتقِّ اللّهَ سائلهُ
هو البحر من أيّ النواحي أتيتَهُ
فلُجّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُهْ

كان سماحته ذا منهج صاعد يربط بين قضايا الإنسان في الأرض وأحكام وحي السماء، وقد منّ الله عليه أن يستلهم من وحي السماء مقاصد القرآن الكريم وما احتوت، ومن الينبوع النبوي جوامع الكلام وما شملت، هذه بواطن فكره ومكوّنات شخصيته، وإن تعجب فاعجب لرجل فاقت عناوين كتبه عدد سنوات عمره، إنّها لكتب تعدّدت ألوان المعرفة فيها، تجمع بين القرآن الكريم وروائعه والحديث الشريف وجوامعه والفقه والأصول ومنابعه والأدب الإنساني وتوابعه.

وبهذا كانت إسهامات سماحته العلمية المباركة في خدمة الإنسانيه والمبادئ الإسلامية، فتحية حب وإجلال لأستاذي (رضوان الله تعالى عليه) الذي قضى سواد عمره وبياض شعره لإغناء المكتبة الإسلامية بالنفيس من الكتب.

هذه كلمات وفاء في حق أستاذٍ عزيز عليّ، لن أفيه حقه مهما اجتهدت ومهما أطنبت في ذكر خصاله ومحامده وعلمه. نسيه أصدقاؤه وذكره ربّه، نسيه الكتاب وخلده التاريخ، فهو الداعية الإسلامي والعالم المجاهد الذي كان لا يكلّ ولا يملّ.

وختامًا أستميح القارئ الكريم عذرًا لأنقله إلى لغة الأم بأبيات أنشدتها بالفارسية صبيحة رحيل أستاذي الكبير سماحة آية الله العلّامة الشيخ محمد علي التسخيري إلى جوار ربّه، فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم لبّى نداء ربّه بالرحيل ويوم يبعث حيًّا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
«الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»

با دلی پردرد و قلبی پرملال و حالی آشفته و پریشان این ابیات ناقابل را در سوگ ارتحال عالم و فقیه وارسته، مرد دین و دانش و اندیشه، یار دیرین، استاد و مرادم، حضرت آیت الله تسخیری (رضوان الله تعالی علیه) به محبّان و ارادتمندان آن فقیه سعید تقدیم می‌کنم.

دوری‌اش برده از وجودم تاب
گه پریشانم و گهی بی‌تاب
رفت از بین ما به تقدیری
آیت الله عشق «تسخیری»
آیت اللهی از محبت و شور
پر کشید از زمین به دامن نور
روزگاران گذشت با من و او
شهر یاران گذشت با من و او
پدری معنوی و با حرمت
رهنمایی صبور و با عزّت
رفیق شفیق و فاضل بود
عالمی با وقار و کامل بود
بود در بین رهروان خوشنام
او زبان تشیّع و اسلام
که تسخیر کرده علم و بیان
راوی دین و مذهب و ادیان
مکتبش پرفروغ و پربرهان
طالب حق مفسّر قرآن
ساعی اتحاد مذهب‌ها
داعی نور از دل شب‌ها
مرشدی در طریق فقه و اصول
فیلسوفی در علت و معلول
زندگی‌اش فدای «ثار الله»
عاشق کربلای «ثار الله»
عارفی با کمال و خیراندیش
«وز شمار خرد هزاران بیش»
بود دیوان شعر و شور و شعور
هست در من خیال او پرنور
بود مردی پر از متانت و مهر
هست در یاد من چو مهر سپهر
رفت از این زمین تنگاتنگ
شدم از هجر روی او دلتنگ
اشک بارد ز شعر چون باران
روز سرد وداع با یاران
بس مریدان شدند بیمارش
شد «تبرّائیان» عزادارش
طیّب الله ثراه، وحشره مع الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٢٩ مرداد ١٣٩٩
(١٩ أغسطس/آب ٢٠٢٠م.)

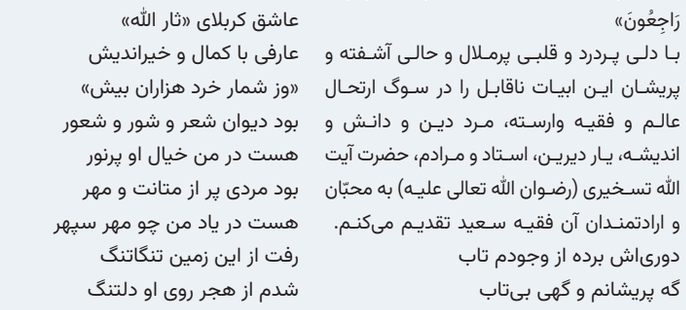

شعر وقصيدة

في فضل السيد الشاه عبد العظيم الحسني عليه السلام

السيد هاشم الموسوي

قَدْ جَاءَ ربَّهُ بِقلبٍ سليمْ
فكانَ في القمَّةِ عبدُ العظيمْ

وإنَّهُ المَولُودُ في المدينةْ
وصاحبُ الوَقارِ والسكينةْ

وفي زَمانِ الخوفِ والمِحنةِ
غادرَ سَامِراءَ في خُفيةِ

لمَّا أتى الرَّيَّ سَقى رُبَاهَا
قَدْ صَدَقُوا إذ لقَّبُوه شَاهَا

مَا كانَ حَاكماً وَلا زَعيمَا
بلْ كانَ في هَيبتِهِ عَظِيمَا

يَزورُ قبرَ حمزةَ بنَ موسى
أَخِ الإمامِ مُؤنسِ النُّفوسَا

ذاكَ الشهيدُ وابنُ موسى الكَاظمْ
وَقدْ تخفَّى عنْ عُيونِ الظالمْ

وإنَّهُ صَاحبُ تقوىً ودينْ
زُرهُ تكنْ كَمنْ يزورُ الحسينْ

جاءَ إلى الهادي أَبُو القاسمِ
فَرَحَّبَ الإمامُ بالعَالِمِ

ربي هَدَانِي يَا إمامي إليكْ
أريدُ أنْ أعرِضَ دِيني عَليكْ

قالَ لهُ النقيُّ قولاً صِدْقَا
أنتَ وليُّ الطاهرينَ حَقَّا

دِينُك دِينُ اللهِ فاثبتْ عَليهْ
كانَ وسامُ المؤمنينَ لديهْ

ثبَّتكَ اللهُ على العقيدةِ
يا صَاحبَ المَآثرِ الحميدةِ

واليومَ مَأوى العاشقينَ قبرُهْ
ومُثمرٌ للثَّابتينَ صَبرُهْ

في روضةٍ جَاورَ قبرَ حمزَةْ
وفي قُلُوبِنَا لهُ معزَّةْ

حوار

مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.. ذاكرة التراث وحاضنة المعرفة

▪ أجرى الحوار
عبد الحميد عبد الرضا علي الصافي؛ معاون مدير المكتبة بالتعاون مع الشيخ حسين محسن التميمي

الحلقة الثانية

بعد أن استعرضنا في القسم الأول المسيرة التاريخية للمكتبة ورسالتها المؤسسية، يحين الآن الانتقال إلى قلب تجربتها العلمية؛ حيث تتجلى القيمة الحقيقية لهذا الصرح في ما يضطلع به من جهودٍ لحفظ التراث المخطوط، وفهرسته، وترميمه، ورقمنته، وإتاحته للباحثين. وفي السطور الآتية، نسلّط الضوء على أبرز هذه الجوانب، كما نستعرض رؤيته المستقبلية لتعزيز حضوره العلمي وتوسيع آفاق التعاون مع المؤسسات الأكاديمية ومراكز التراث.

٤. كم عدد المخطوطات لديكم؟ وما أهم سماتها من حيث القِدم والموضوع واللغات ودرجة الندرة؟

تضم مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة مجموعةً مهمةً من المخطوطات، يصل عددها إلى أكثر من (٥٠٠٠) نسخة خطية في مختلف العلوم الإسلامية والإنسانية والعلوم الصرفة، وتشمل: علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه، والأصول، والعقائد، واللغة العربية، والتاريخ، والتراجم، والمنطق، والفلسفة، والطب، والكيمياء، والحساب، وغيرها.

وتتفاوت هذه المخطوطات من حيث القِدم؛ إذ يعود بعضها إلى قرون مبكرة، كما تضم المكتبة عدداً من النسخ النادرة والفريدة التي تمثل قيمة علمية وتاريخية كبيرة. وتتنوع لغاتها بين العربية والفارسية والتركية وغيرها، بحسب طبيعة النتاج العلمي في الحواضر الإسلامية المختلفة.

أما الوثائق، فيصل عددها إلى أكثر من (١٢٠٠٠) وثيقة في مختلف الموضوعات، منها: التاريخية، والمالية، والاجتماعية، والسياسية، والشرعية، فضلاً عن وثائق تخص إعمار العتبات المقدسة في الأزمنة الماضية.

٥. ما منهجكم في فهرسة المخطوطات والتحقق من بياناتها (النِّسَب، التواريخ، السماعات، الإجازات)، وكيف تضمنون الجودة العلمية؟

يعتمد مركز تصوير المخطوطات وفهرستها منهجاً علمياً في الفهرسة الوصفية والتحليلية للمخطوطات، يقوم على المعاينة المباشرة للنسخة وتوثيق بياناتها الببليوغرافية، وأوصافها المادية والعلمية والتاريخية، مع التحقق من أسماء المؤلفين ونِسَب الكتب وتواريخ النسخ، اعتماداً على المصادر الببليوغرافية المعتمدة وقواعد بيانات المخطوطات.

كما يتم توثيق ما يرد في المخطوط من سماعات، ومقابلات، وإجازات، وتملكات، ووقفيات، وتعليقات علمية. وتُراجع البيانات أكثر من مرة من قبل خبراء المركز؛ لضمان أعلى درجات الدقة والجودة العلمية.

٦. ما ضوابط إتاحة المخطوطات للباحثين: متى يُسمح بمطالعة الأصل، ومتى يُكتفى بالنسخ المصورة/الرقمية؟

يحرص المركز على الموازنة بين خدمة الباحثين والمحافظة على الأصول المخطوطة؛ ولذلك يُعتمد الأصل للمطالعة في الحالات العلمية الخاصة التي تستدعي الرجوع إليه مباشرة، وذلك بعد استحصال الموافقات اللازمة، ووفق ضوابط الحفظ والصيانة؛ حفاظاً على سلامة المخطوطات وتقليل تداول الأصول.

أما في الحالات الاعتيادية، فيُكتفى بتوفير النسخ الرقمية أو المصورة وفق آلية معتمدة واستمارة أعدَّها المركز، تُملأ من قبل المستفيد، ومن ثم يُزوَّد بالنسخة المطلوبة.

أما السؤال السابع، فهو من اختصاص مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والأرشيف الوثائقي، ويجيب عنه مدير المركز الأستاذ ليث علي حسين لطفي.

٧. ما أبرز تحديات الحفظ والترميم التي تواجهونها، وما الإمكانات المتوفرة لديكم لمعالجتها ؟

أبرز التحديات هي كثرة المخطوطات والوثائق التاريخية المتضررة نتيجة سوء الخزن، والتخريب، وسوء الاستخدام لدى عامة الناس، وكذلك الاتجار غير المشروع بالمخطوطات، مما يتطلب التدخل لصيانتها وحفظها بأفضل الطرائق العلمية والفنية المتبعة عالمياً.

بالإضافة إلى ذلك، فإن قلة مراكز الصيانة والحفظ في العراق تُحمِّل مركزنا أعباءً إضافية، وتُضاعف الجهود المبذولة للسيطرة على أعداد المخطوطات المعروضة عليه وترميمها.

ويقوم مركزنا بصيانة وترميم المخطوطات العائدة للمكتبة، فضلاً عن المخطوطات الخاصة بالشخصيات العلمية أو التابعة للمكتبات العامة، وذلك بحسب الموافقات الأصولية المعتمدة.

أما الإمكانات المتوفرة، فتتمثل بوجود كادر متخصص حاصل على شهادات جامعية من جمهورية التشيك في مجال الترميم والمحافظة على التراث الوثائقي والمخطوط، يمتاز بالخبرة العملية والحرفية العالية في مجال المحافظة على هذا التراث وترميمه وإيصاله إلى الأجيال القادمة.

كما يتوفر في المركز مشفى متخصص ومتكامل للمخطوطات، يضم أهم الأجهزة والمعدات المستخدمة في مراكز الصيانة والحفظ العالمية، فضلاً عن استخدام مواد ذات مناشئ عالمية رصينة ومتخصصة في إنتاج مواد الصيانة والحفظ.

وكل ذلك بفضل الدعم المستمر لسماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، العلامة السيد أحمد الصافي (دام عزه)، وإدارة العتبة العباسية المقدسة.

٨. إلى أي مدى تقدّمون خدمات رقمنة وتصوير للمخطوطات والمصادر، وما خطتكم لتوسيع الوصول الرقمي؟

يقدّم المركز خدمات تصوير ورقمنة للمخطوطات والوثائق وفق الضوابط المعتمدة وحقوق الملكية الفكرية. وقد أُنجزت رقمنة جميع مخطوطات الخزانة المباركة، فضلاً عن رقمنة مخطوطات مئات المكتبات المحلية والدولية، ليصل العدد إلى أكثر من (٦٠٠,٠٠٠) نسخة رقمية.

وهناك أكثر من (١٠٠,٠٠٠) نسخة خطية مفهرسة متاحة على موقع المرجع الرقمي للتراث المخطوط، يجد فيه الباحث ما يحتاجه من بيانات، فضلاً عن أكثر من (٢٠٠,٠٠٠) وثيقة رقمية.

ويسعى المركز إلى توسيع هذا المشروع من خلال استكمال التصوير الرقمي عالي الدقة، وزيادة قواعد البيانات، وتطوير المنصات الإلكترونية، وتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعرّف الضوئي على النصوص عند توفر الإمكانات الفنية المناسبة، بما يساعد على تسهيل البحث داخل المحتوى المخطوط.

كما يعمل على تعزيز الحفظ الرقمي طويل الأمد عبر إنشاء نسخ احتياطية متعددة، وتحديث البنية التحتية التقنية لضمان سلامة البيانات واستمرارية الوصول إليها، فضلاً عن توسيع الشراكات العلمية والمؤسسية مع الجامعات ومراكز البحث والمكتبات المتخصصة؛ لتبادل الخبرات وتطوير الخدمات الرقمية المشتركة.

وتهدف هذه الخطة إلى تحقيق التوازن بين إتاحة التراث المخطوط للباحثين والمهتمين من جهة، والمحافظة على حقوق المؤسسة وسلامة الأصول المخطوطة من جهة أخرى.

٩. هل لديكم تعاون أو تواصل علمي مع مؤسسات ومراكز في الجمهورية الإسلامية الإيرانية (حوزات، جامعات، مكتبات، مراكز مخطوطات)؟ وما أبرز مجالات هذا التعاون؟

ترتبط المكتبة بعلاقات تعاون وتواصل علمي مع عدد من المؤسسات الأكاديمية والبحثية داخل العراق وخارجه، تشمل الجامعات، والمكتبات العامة والمتخصصة، ومراكز المخطوطات، والمؤسسات الحوزوية.

وتتنوع مجالات التعاون بين تبادل الخبرات العلمية، والمشاركة في المؤتمرات العالمية من خلال البحوث العلمية المتخصصة في مجال المكتبات، وتنظيم الندوات وإلقاء المحاضرات، وتنفيذ المشاريع البحثية المشتركة، وتبادل الفهارس والبيانات العلمية، وتنظيم معارض الكتب ومعارض صور المخطوطات النادرة لدى مكتبة العتبة العباسية المقدسة، فضلاً عن التدريب في مجالات الفهرسة والرقمنة والترميم.

وهناك مذكرة تعاون بين إدارة مركز الحوزات العلمية في إيران والعتبة العباسية المقدسة، تشمل مجالات التعاون المذكورة آنفاً.

١٠. ما أولوياتكم للسنوات القادمة (توسعة، تزويد، فهرسة، رقمنة، ترميم، تعاونات علمية)، وما الذي تحتاجونه لتحقيقها؟

تتمثل أولويات المكتبة خلال السنوات القادمة في استكمال مشاريع الفهرسة العلمية الشاملة، وتوسيع برامج الرقمنة، وتطوير مختبرات الترميم والصيانة، وزيادة الأوعية المكتبية من المخطوطات والوثائق والمصادر العلمية؛ تعزيزاً لمكانتها العلمية العالمية، فضلاً عن تطوير التعاون مع المؤسسات البحثية المحلية والدولية.

ويتحقق ذلك من خلال الدعم المستمر الذي تقدمه إدارة العتبة العباسية المقدسة، المتمثلة بسماحة المتولي الشرعي، العلامة السيد أحمد الصافي (دام عزه)، والأمين العام للعتبة العباسية المقدسة، السيد مصطفى مرتضى ضياء الدين (دام توفيقه).

وختاماً، نتوجه بالشكر الجزيل إلى كادر مجلة الآفاق على إتاحة هذه الفرصة للتعريف بمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ومكانتها العلمية والثقافية، كما نثمّن جهود المجلة في نشر المعرفة والثقافة، ووصول نسختها الإلكترونية إلى القراء بصورة منتظمة.

انتهى

نصيحة نفسية

الرقي الحقيقي... تفاصيل لا تُرى بالعين، بل تُحس بالقلب

فنبلُ النفس يتجلى في حكمة الصمتِ وجبرِ الخواطرِ بكلمةٍ طيبة، وفي احترامِ مساحاتِ الآخرين دون انتظارِ مقابل. الرقيّ ليس في زيفِ المظاهر ولا بَريقِ الثياب، بل هو تلك الهالةُ اللطيفة التي تجعلُ حضورَكَ خفيفاً على القلوب، وكلامَكَ ينسابُ رقةً وجمالاً. فاجعل من أثرِ كلماتكَ نُقوشاً من الجمال، تبقى في الذاكرةِ حُبّاً لا يزول.

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1366@gmail.com